كلية: التربية الاساسية – حديثة

القسم: قسم التاريخ

مدرس المادة: د. حسام ابراهيم

المرحلة: الرابعة

الفصل الدراسي: الثاني

اسم المادة باللغة العربية: تاريخ العراق الاجتماعي

اسم المادة باللغة الانكليزية: Course Title: Social History of Iraq

اسم المحاضرة باللغة العربية: اثر علاقة السلطات البريطانية مع رجال الدين ١٩١٤-١٩١٨

اسم المحاضرة باللغة الانكليزية

The impact of the British authorities' relationship with the clergy 1914-1918

المحاضرة الثامنة/ اولاً: وقف اوده

ان اول اتصال مباشر بين بعض العلماء في النجف وكربلاء والسلطات البريطانية وتأسس من خلال وقف اوده والى ما قبل عام ١٩١٠ كانت موارد وقف اوده توزع بالتساوي بين مجتهدين المدينتين النجف وكربلاء وكان توزيع المال متروكاً لإدارة المجتهدين وكان المجتهد يتلقى المال عادة من الوقف مدى الحياة وكانت بريطانيا تراودها بعض الشكوك حول توزيع المال وذلك في عام ١٩١٠ وفي عهد الاحتلال البريطاني تغير هذا النظام وفرضت اساليب جديدة وكان التغيير الاساسي عن القواعد السابقة، انه ينبغي على المجتهد الموزع ان يوزع نصف المال الذي يتلقاه عن طريق لجنة مؤلفة من المجتهدين انفسهم، ويقدر ما اكتسبته بريطانيا من صداقات عن طريق قضية الوقف تلك فإنهم خلقوا ايضاً شعور بالاستياء وهكذا كانت العلاقة بين رجال الدين مع سلطات الاحتلال البريطانية والتي استمرت حتى عام ١٩١٨ من خلال هذا الوقف.

ثانياً: الجهاد

كان العامل الثاني الذي يؤثر على العلاقة بين علماء الدين في الفرات الاوسط والسلطات البريطانية قبل عام ١٩١٧ هو الجهاد، فعندما شرعت بريطانيا في غزو العراق في تشرين الثاني ١٩١٤ واحتلت البصرة اضطرت السلطة العثمانية الى عزل جاويد باشا قائد الجيش العثماني وتعيين سليمان باشا العسكري بدلاً عنه فوصل الى بغداد في نهاية عام ١٩١٤ وشرع حال وصوله بتنظيم حملة دعائية بين الاهالي في مسعاها الحربي ضد البريطانيين واطلقت السلطات العثمانية حملة دينية لكسب تأييد العلماء للقضية العثمانية وقد صورت الحرب للعلماء بوصفها حرباً

اسلامية ضد الكفار وطلبوا منهم ان يصدروا فتوى للجهاد ضد الجيش البريطاني الذي دخلت قواتها الى العراق وان الدعاية العثمانية قد وجدت بيئة صالحة بين المحافظين ورجال الدين بحجة العقيدة، وكان لحركة الجهاد عام ١٩١٤ دور كبير في استنهاض الرأي العام على المقاومة ولاسيما ان حركة الجهاد كانت بإشراف مباشر من القيادة الدينية التي كان لها الرأي المسموع، وهذا مما دفع بالكثير من المجاهدين في الدفاع عن البلاد ضد جيش الاحتلال البريطاني، وكانت السلطة العثمانية تبذل كل جهدها من اجل التأثير المعنوي والروحي للرابطة الاسلامية التي تهدف الى حركة الجهاد وقد نجحت في تصوير تلك النزعة وتحريكها لدى رجال الدين لكي تعزز موقف المسلمين تجاه قوات الاحتلال البريطاني.

ومما تجدر الاشارة بأن كل قوة استعمارية دخلت المنطقة العربية وحاولت السيطرة على مقدراتها الاقتصادية والاجتماعية تستغل الجانب الديني لضرب القومية ثم استغلال القومية لضرب الدين وفي الحالتين هدفها بسط نفوذها على اي منطقة كانت، وهذا ما فعلته بريطانيا على لسان قنصلها في البصرة بعد اعلان الحرب العالمية الاولى في رسالة بعثها الى طالب النقيب يطلب فيها مساعدته لاحتلال البصرة وبالمقابل تنصيبه حاكماً على ولاية البصرة بما في ذلك العمارة والناصرية وجعل اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد في الدوائر الرسمية والمدارس وتعيين موظفين عراقيين الا ان النقيب رفض ذلك.

كانت العشائر راغبة عن الاستجابة لدعوة الجهاد، وكان السيد محمد سعيد الحبوبي العنصر الاكثر نشاطاً في حركة الجهاد ذهب الى الفرات الاوسط وعمل على اقناع زعماء العشائر وقام الاتراك في بعض المبادرات الودية بإطلاق سراح بعض المسجونين وانظم بعض العلماء الى القوات وبقوا معها ابان القتال وكان من ابرز زعماء العشائر لحركة الجهاد وهو السيد نوري الياسري وعبدالواحد الحاج سكر وعجمي السعدون والسيد علوان السيد عباس وشعلان ابو الجون وغيرهم من الشخصيات الذين اصبحوا اغلبهم فيما بعد قادة ثورة العشرين، وكشفت حركة الجهاد عن التأثير القوي للعلماء العرب على رجال العشائر.

يذكر التقرير العراق في قرن ان الاحتلال البريطاني في العراق ساهم في تطوره الاجتماعي خاصة على صعيد علاقة الادارة العسكرية البريطانية بالمجتمع العراقي وان التغيير الذي حصل ظهرت طبقة جديدة تسمى الافندية ويقصد بهم الاشخاص المتعلمين تعليماً حديثاً ليس بالضرورة من ابناء الاعيان والذوات او ابناء التجار او ابناء السادة او الاشراف انما اشخاص عاديون من الطبقة الفقيرة فتلك الطبقة نمت نمو سريع والاعيان القدامى بدء دورهم يتلاشى مع مرور ارتفاع التعليم الحديث فضلاً عن ان الارستقراطية التركية التي كانت حاكمة قبل عام ١٩١٤ زالت وانتهت وظهر بدلاً عنها طبقة جديدة، إلا وهي طبقة الارستقراطية البريطانية منها

الارستقراطية العسكرية واصحاب رؤوس الاموال وانقلبت الحياة في المدن واهم معلم عن هذا الانقلاب الذي حدث في البنية الاجتماعية ان بغداد كان فيها اسوار والاحياء كانت فيها باب يغلق وفيها اعيان وشقاوات التي كانت هي التي تسيطر لكن كل هذا قد زال عن الانظار واصبح جهاز شرطة والناس الذين كانوا داخل الاحياء من الاثرياء ذهبوا الى احياء الاثرياء والافندية ذهبوا الى احياء الطبقات الوسطى والفقراء بقوا في احياء الفقر وهكذا حتى تركيبة المدينة نفسها تغيرت.

ويذكر الجنرال هالدن حول طبقة الافندية قائلاً "ان تأثر الاحتلال على طبقة الافندية كان سيئاً اذ بقي المئات من هؤلاء بدون عمل فلجأوا الى بيع ممتلكاتهم او رهن دورهم ولم نعرهم اهتماماً كبيراً ... وتقاس اهمية هؤلاء بما يستطيعون اثارته من اضطراب" ولم يعط الافندية الذين كانوا موظفين عند الدولة العثمانية رواتب تقاعدية كافية وقد ساء وضعهم وهذا ما دفعهم الى بيع او رهن ممتلكاتهم وذكر ايضاً في تقرير العراق في قرن "ان الاحتلال البريطاني ايضاً جاء بفوائد كبيرة للمجتمع العراقي عندما ساد الامن الى حد ما وسادت مركزية الدولة وساد الهدوء الى حد ما في الارياف، لان التسليب كان قائماً في اواخر العهد العثماني والذي كان يعد مصدر عيش لبعض العشائر دون قصد، اسهم الاحتلال البريطاني للعراق في انضاج وعي عراقي جديد بالهوية لم يعد ظاهراً سابقاً، الوعي الوطني الاهم في تلك الخطورة كان بروز دولة العراق".

ولم يسلم السكان الاعتياديون التجار واصحاب الحوانيت والفنانون وامثالهم من تأثير الاحتلال البريطاني فوضعت سلطات الاحتلال يدها على مساكنهم لغرض ايواء جنود الجيش البريطاني وجعلها ثكنات عسكرية فضلاً عن تأثرهم بإرتفاع المواد الغذائية ولم تكن المشكلات المالية التي واجهت المجتمع العراقي في المدن فقط بل كان للريف نصيب في ذلك.